

التحرير والتنوير

(والأمر يومئذ [19]) وجملة (والأمر يومئذ) تذييل والتعريف في (الأمر) للاستغراق . والأمر هنا للمعنى : التصرف والأذن وهو واحد الأوامر أي لا يأمر إلا أ . ويجوز أن يكون الأمر مرادفاً للشيء فتغيير التعبير للتفنن .
والتعريف على كلا الوجهين تعريف الجنس المستعمل لإرادة الاستغراق فيعم كل الأمور وبذلك العموم كانت الجملة تذييلاً .

وأفادت لام الاختصاص مع عموم الأمر أنه لا أمر يومئذ إلا أ وحده لا يصدر من غيره فعل وليس في هذا التركيب صيغة حصر ولكنه آيل إلى معنى الحصر على نحو ما تقدم في قوله تعالى (الحمد) .

وفي هذا الختام رد العجز على الصدر لأن أول السورة ابتدئ بالخبر عن بعض أحوال يوم الجزاء وختمت السورة ببعض أحواله .

بسم أ الرحمن الرحيم .

سورة المطففين .

سميت هذه السورة في كتب السنة وفي بعض التفاسير (سورة ويل للمطففين) وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه والترمذي في جامعه .

وسميت في كثير من كتب التفسير والمصاحف (سورة المطففين) اختصاراً .

ولم يذكرها في الإتقان في عداد السور ذوات أكثر من اسم وسماها (سورة المطففين) وفيه نظر .

وقد اختلف في كونها مكية أو مدنية أو بعضها مكي وبعضها مدني . فعن ابن مسعود والضحاك ومقاتل في رواية عنه : أنها مكية وعن ابن عباس في الأصح عنه وعكرمة والحسن السدي ومقاتل في رواية أخرى عنه : أنها مدنية قال : وهي أول سورة نزلت بالمدينة وعن ابن عباس في رواية عنه وقتادة : هي مدنية إلا ثمان آيات من آخرها من قوله (إن الذين أجرموا) إلى آخرها .

وقال الكلبي وجابر بن زيد : نزلت بين مكة والمدينة فهي لذلك مكية لأن العبرة في المدني بما نزل بعد الهجرة على المختار من الأقوال لأهل علم القرآن .

قوله أي فيها الأساطير بذكر مكية أنها على المفسرين من جماعة احتج : عطية ابن قال A E (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) . والذي نختاره : أنها نزلت قبل الهجرة لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث .

ومن اللطائف أن تكون نزلت بين مكة والمدينة لأن التطفيف كان فاشيا في البلدين . وقد حصل من اختلافهم أنها : إما آخر ما أنزل بمكة وإما أول ما أنزل بالمدينة والقول بأنها نزلت بين مكة والمدينة قول حسن .

فقد ذكر الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس " قال لما قدم النبي A المدينة كانوا من أخص الناس كيلا فأنزل اﷻ تعالى (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

وعن القرظي " كان بالمدينة تجار يطففون الكيل وكانت يباعاتهم كسبت القمار والمامسة والمناملة والمخاصرة فأنزل اﷻ تعالى هذه الآية فخرج رسول اﷻ A إلى السوق وقرأها وكانت عادة فشت فيهم من زمن الشرك فلم يتفطن بعض الذين أسلموا من أهل المدينة لما فيه من أكل مال الناس . فأريد إيقاظهم لذلك فكانت مقدمة لإصلاح أحوال المسلمين في المدينة مع تشجيع أحوال المشركين بمكة ويثرب بأنهم الذين سنوا التطفيف .

وما أنسب هذا المقصد بأن تكون نزلت بين مكة والمدينة لتطهير المدينة من فساد المعاملات التجارية قبل أن يدخل إليها النبي A لئلا يشهد فيها منكرا عاما فإن الكيل والوزن لا يخلو وقت عن التعامل بهما في الأسواق وفي المبادلات .

وهي معدودة السادسة والثمانين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة العنكبوت وقبل سورة البقرة .

وعدد آياتها ست وثلاثون .

أغراضها .

اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل والوزن وتفضيحه بأنه تحيل على أكل مال الناس في حال المعاملة أخذا وإعطاء .

وأن ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة .

وتهويل ذلك اليوم بأنه وقوف عند ربهم ليفصل بينهم وليجازيهم على أعمالهم وأن الأعمال محصاة عند اﷻ .

ووعيد الذين يكذبون بيوم الجزاء والذين يكذبون بأن القرآن منزل من عند اﷻ .

وقبول حالهم بضده من حال الأبرار أهل الإيمان ورفع درجاتهم وإعلان كرامتهم بين الملائكة والمقربين وذكر صور من نعيمهم .

وانتقل من ذلك إلى وصف حال الفريقين في هذا العالم الزائل إذ كان المشركون يسخرون

من المؤمنين ويلزمونهم ويستضعفونهم وكيف انقلب الحال في العالم الأبدى